علي يونسي مستشار روحاني:

«إن تدريس اللغة غير الفارسية ليس مطلبا وطنيا وعاما، بل يخص فئة محدودة و إذا سمحنا التدريس باللغات غير الفارسية لن تلقى ترحيبا واسعا»

مؤامرة «خامنئي» على اللغة العربية

يوسف شرف الدين

تنص المادة ١٦ من الدستور الإيراني على: «بما أن لغة القرآن والمعارف الإسلامية هي العربية، وأن الأدب الفارسي ممتزج بها بشكل كامل، لذا يجب تدريس هذه اللغة بعد المرحلة الابتدائية، أي من المرحلة التوجيهية حتى المرحلة الثانوية». لكن في الواقع هذه المادة الدستورية كأخواتها، ليست إلا شعارا استهلاكيا.

نماذج وأشكال محاربة اللغة العربية

– حين نجح الخميني في الوصول إلى السلطة، وتأسيس الجمهورية الشيعية جاءه أبناء «إقليم الأحواز» ليهنئوه، ولأنه عاش في العراق ١٥ سنة متواصلة، وأنه يتحدث العربية بطلاقة, تكلموا معه باللغة العربية, لكنه اغتاظ وجاوب بالفارسية: إنكم إيرانيون ولا يحق لكم التكلم بلغة أخرى ,وطلب مترجما رغم معرفته بالعربية.

– قال الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي في بيانه الشهير: «نحن أسلمنا لكن حفظنا هويتنا ولم نستعرب».

– اتباع سياسة القمع ضد العرب الأحوازيين لتفريغ الإقليم من سكانه العرب الأصليين واستبدالهم بعناصر فارسية ومحو اللغة العربية في جغرافية ايران.(١)

– قال اذرتاش اذر نوش الكاتب والباحث في اللغة العربية وآدابها، ومدير مركز الموسوعة الإسلامية الكبرى وأستاذ الأدب العربي في كلية اللاهوت بجامعة طهران وأول إيراني حاصل على شهادة الدكتوراه في الأدب العربي: «بالرغم من تاريخ اللغة العربية في إيران وأثرها على اللغة الفارسية , لكن لا يوجد أي برنامج أو عمل داخل إيران، لتعزيزها».(٢)

– قال صادق زيبا كلام المفكّر الإيراني البارز وأستاذ بجامعة طهران ومن أبرز أعضاء الثورة الثقافية خلال مقابلتين أجراهما مع أسبوعية «صبح آزادي» الإيرانية، عن نظرة الإيرانيين الفرس تجاه «العرب واللغة العربية» في ايران: «نكره العرب وبسببهم نلعن أهل

السنة.. ولا ننسى لهم «القادسية» وأضاف نحن نخفي في أعماقنا ضغينة وحقداً دفينين تجاه العرب ,وكأنها نار تحت الرماد قد تتحول إلى لهيب كلما سنحت لها الفرصة». وقال «إنها ظاهرة تنتشر بين المثقفين والمتدينين».

– قال صادق زيبا كلام: «أنا أريد أن أؤكد أكثر من ذلك، فأقول إن الدوافع من وراء تأسيس «مجمع اللغة الفارسية» (برئاسة حداد عادل مستشار المرشد خامنئي) كانت طرد الكلمات والمصطلحات العربية من الفارسية، وهذا يدل على حقدنا تجاه العرب».

– قال صادق زيبا كلام : «كافة المحاولات التي بذلت في المرحلتين الملكية والجمهورية لتصفية اللغة الفارسية من الكلمات والمصطلحات العربية، تنم عن الكره والضغينة تجاه العرب». مضيفاً، «أعتقد أن الكثير من الإيرانيين يكرهون العرب، ولا فرق بين المتدين وغير المتدين في هذا المجال».(٣)

– قال علي يونسي مستشار الرئيس روحاني رداً على مطالبي تدريس العربية : «لقد قلت هذا مرات عديدة إن تدريس اللغة غير الفارسية ليس مطلبا وطنيا وعاما، بل يخص فئة محدودة و إذا سمحنا التدريس باللغات غير الفارسية لن تلقى ترحيبا واسعا». وأضاف «ليس لدينا أحد من غير أصول فارسية في إيران و الجميع في إيران من اصول فارسية وجميعنا فرس والفرس يعني الإيرانيين .(٤)

– اعتبر فتح الله مجتبايي أحد أعضاء «مجمع اللغة الفارسية وآدابها» تدريس أي لغة غير الفارسية في إيران أمر مستورد وأضاف: «ليس لدي شك في أن هذه المسألة قد تأتي من خارج إيران واليوم بعض الدول بصدد إلزامنا على ذلك». وأضاف «أي دعوة للاهتمام باللغة العربية « يشم منها رائحة المؤامرة «وأنها سوف تؤدي مستقبلا إلى « إضعاف اللغة الفارسية».(٥)

– أن اللغة العربية تدرس في الجامعات الإيرانية ولياليها لم تدرس!. ذلك أن طريقتهم في تدريس اللغة العربية قد سخروها لتجهيل الإيرانيين بهذه اللغة ولتعقيدهم منها وتصعيب تعلمها عليهم، بدلا من تيسيره.

أسباب تجهيل الإيرانيين للغة العربية

١- الأساتذة في إيران يدرسون اللغة العربية باللغة الفارسية.

٢- الحروف الهجائية تُعلم بالحروف الفارسية لا بالحروف العربية.

٣- الآداب العربية تدرس باللغة الفارسية لا باللغة العربية .

٤- الرسائل والبحوث والدراسات الأكاديمية عند التخرج تكتب باللغة الفارسية لا باللغة العربية... وهلم جرا.

٥- لايتعدى حدود «استخدام اللغة العربية» في التخصص الأكاديمي، توظيفاته الدينية (الصلاة، الدعاء و قراءة القرآن وقراءة الأحاديث) أو الترجمة.

– تشجيع عادة القراءة والكتابة باللغة الفارسية لدى «الشعب العربي» في إيران، وخاصة الناشئة، ومراقبة برامج الأطفال التي تعتمد اللغة الفارسية.

– منع ربط الناشئة بصفوف القرآن الكريم التي تتشكل في الأحياء، كونه هو المكان الوحيدة الذي يجعل الناس يقبلون على القرآن ولأن في قراءته إدامة للغة على العربية. وعلى ضوء ذلك أغلق الفرس جميع المكاتب في مدن الأحواز باتهام «الوهابية» والتي كانت تعلم الأطفال قراءة القرآن الكريم.

– مراقبة اسم المتاجر والمحلات والسلع والبضائع كافة، وتجنب كتابة أسماء تلك المنتجات باسماء أو عناوين عربية.

– مكافحة لكل مظاهر عربنة اليافطات المكتوبة كواجهات للمحلات التجارية والمصانع والشركات، وعدم منح التراخيص اللازمة إلا بعد تفريسها بالكامل.

– قال مستشار المرشد الإيراني حداد عادل، فيما يخص القانون للتعامل مع التسمية المنشآت والمحلات التجارية من الكلمات والأسماء غير الفارسية وخاصة العربية : يحظر القانون الإيراني التي تم التصديق عليه سنة ٢٠٠٦ استخدام أسماء غير فارسية ويلزم عقوبات على مستخدميها بدءا بتحذير مكتوب، ثم إغلاق مؤقت وصولا الى إلغاء تصريح العمل.(٦)

– اعتماد الدولة على اللغة الفارسية النقية والتاكد على عدم استعمال مفردات من اللغة العربية فيها في مراسلاتها الإدارية والحكومية .

– مراقبة المواقع والمنتديات الإلكترونية، وعمل التوعية الضرورية لاستخدام اللغات الفارسية قدر الامكان بدلا من العربية، وتجنب الاستفادة منها.

– ربط الناشئة بمصادر معرفية فارسية غير تقليدية، تتوافر فيها اللغة الفارسية نقية من المفردات العربية، خاصة فيما يتصل بعالم الترفيه والألعاب الإلكترونية والأفلام التعليمية الهادفة، والتي تحمل مضمونا ولغة فارسية حتى يصنع في الناشئة إحساسا يشعر كأنه ينتمي إلى الحضارة الفارسية وتراثها.

– منع وزارات التربية والتعليم تعلم تدريس اللغة العربية التي تعد الثانية في إيران في مدارسها إلا بعد المرحلة التمكينية للمهارات اللغوية للغة الفارسية، عندئذ تدرس مباديء الأولية للصرف والنحو باللغة الفارسية وبشكل خجول جدا.

– تشديد وزارات التربية والتعليم على المدارس في «الاقليم الأحواز» (محافظة بندر جمبرون، أبوشهر و محافظة الأحواز) بألايستخدم المدرس اللغة العربية ولايسمح للتلميذ أن يتكلم بها، ووضع قيود على تلك المدارس إن لم تستجب لتلك الإجراءات.

– تفعيل دور «مكتب تنسيق التفريس»، ومنع إصدار أي مؤلف إذا لم يكن خاضعا لمراجعة متخصصين تابعين للمكتب مما يعتبر في إيران هذا العمل بمثابة «تجنب فوضى المصطلحات والارتماء في أحضان اللغة العربية».

– دعوات واسعة في إيران لتعليم اللغة البهلوية للمتخصصين في التاريخ واللغويات وراغبي التعلم، في محاولة لإحياء هذه اللغة التي كانت رائجة في عهد الساسانيين قبل دخول الإسلام إلى بلاد فارس في القرن السابع الميلادي لكونها نقية من المفردات العربية.(٧)

– وجه من العداء للغة العربية انه بمجرد النطق باسمها يبعث الفرس على التقزز والنفور بدعوى -هذا ما يشيعونه- أنها لغة البعثيين والوهابيين والسلفيين، إلخ.

– وجه آخر من العداء يمثله كتّاب وشعراء رجال دين وأساتذة جامعات يلعنون اللغة العربية ويهتفون لمحاربتها ولمناهضتها امثال السياسي حميد عنايت والكاتب زرين كوب والشاعر العنصري الشهير سيد محمد رضا عالي بيام ملقب ب»هالو».

– تم التشديد في الفضائيات الفارسية على عدم استعمال المفردات العربية حيث تم اخراج احد مقدمي البرامج في التلفزيون الايراني بسبب استخدام مفردات غير فارسية وتمت إقالته من قبل وزير الإذاعة والتلفزيون بعد إنذارات كانت وصلت له.(٨)

– اعتقال المرشحين والمرشحات العرب للمجالس البلديات في الإقليم الأحواز بسبب إلقائهم كلمة باللغة العربية. ففي عام ٢٠١٣ تم اعتقال المرشحة العربية « سناء السالمي» في مدينة «الفلاحية» التي تقع جنوبي مدينة الأحواز العاصمة بعد إلقائها خطاباً باللغة العربية في مهرجان شعري وتزامنت هذه الانتخابات، مع انتخابات الرئاسة الجمهورية يوم ١٤ يونيو ٢٠١٣.(٩)

– حل جميع المؤسسات العربية السياسية مثل «حزب الوفاق» والمؤسسات الثقافية والتعليمية المهتمة بتعليم اللغة العربية مثل «موسسه الحوار» واستبدالها بمؤسسات فارسية حكومية.

– تأسيس مدارس و جامعات فارسية ضمن المجتمع العربي الأحوازي و عدم السماح لتأسيس مؤسسات علمية عربية فيها.

– ترويج اللغة و الأدب الفارسي بشكلٍ كبير في مجتمع يتحدث بلغة الضاد و اعتبارها اللغة الرسمية الوحيدة التي تتعامل معها الحكومة الإيرانية في إقليم العرب الاحواز.

– استبدال الأسماء العربية للمدن والقرى والشوارع في الأحواز بأسماء حديثة فارسية كنوع من البعث للقومية الفارسي ومحاربة المظاهر العربية.

– منع استخدام أسماء عربية للمواليد الجدد وفرض أسماء فارسية عليهم ومن يرفض ذلك لا يتم إصدار أي إثبات له ولا يتم الاعتراف به.

– السخرية من اللغة العربية من خلال نكت وأشعار وبرامج تلفزيوني

– منع وجود مؤلفات عربية أو قنوات عربية تخص العرب.

– منع تدريس اللغة العربية، وفَرض التعليم باللغة الفارسية.

– فَرض اللغة الفارسية على المحاكم الأحوازية، ومنع اللغة

العربيــة فيهــا وعــدم قبول شــهادة الشاهد باللغة العربية في المحاكم.

–تحريم التحدث باللغة العربية فــي الأماكــن الاداريــة والعامة ومن يخالف ذلك يتعرض للعقاب ويطرد الموظف بتهمة معارضة النظام إذا ما تكلم بالعربية.

– منع تداول المطبوعات العربية، وتقديــم مــن يتداولهــا إلــى المحاكم باعتبارها مــن المحرمات التي يعاقب عليهــا القانــون. مثال إغــلاق مكتب جريــدة « صــوت الشــعب» الجريــدة العربية الوحيدة ومنعها من النشر.

– الاستيلاء على جميع المكتبات الخاصــة العربيــة بعــد اعتقــال الأشــخاص من قبــل الاســتخبارات، ونقل موجوداتها إلى داخل إيران.

– غلــق مطابع العربية خشــية طبع الكتب العربية فيها.

– غلــق المكتبــات التــي تبيــع المطبوعــات العربيــة، ومصــادرة موجوداتها، والتنكيل بأصحابها. مثال مكتبة إشــراق لعائلة الحاج جاســم العبيات.

– تعطيــل حلقــات الــدروس العربية والفقهية، ومضايقة العلماء والمجتهديــن لحملهــم علــى تــرك تدريس اللغــة العربية في الأحواز. وعلــى إثــر ذلــك تم ســجن الشــيخ عبدالحميــد الدوســري والشــيخ عبدالحميــد النواصــري وتــم نفــي الشــيخ صالــح الحيــدري واعتقــال العشرات من الأحوازيين.

– غلــق المــدارس الدينيــة التــي كانــت تــدرس باللغــة العربية وقد أحالوها الكثيــر من كتبها إلى مخزن لحفــظ البضائع. كما صنع مثل ذلك فــي مدينــة المحمــرة وفــي مقدمتها مدرسة آل شبير خاقاني.

– تحريم الاستماع إلى الإذاعات العربي والتشويش عليها، عن طريق جمع اللاقطات فــي الأحواز ومدنها وتغريم مالكيها.

– رفــض جميــع المعامــلات أن لــم تكــن باللغــة الفارســية ويمنع مراجعــة الدوائر إن لم يكن التفاهم مع موظفيها باللغة الفارسية .

– يمنــع اشــتغال أي عربــي فــي وظيفــة حكوميــة ،أو يــزاول مهنتة مــا لــم يكــن متخرجــا من مدرســة ابتدائية وبحوزتــة ما يثبت إجادته للغة الفارسية، وقد أدى هذا الإجراء الــى تعــرض آلاف العرب مــن أبناء الأحــواز الذيــن يرفضــون التحدث بالفارسية إلى الجوع والتشرد خارج الأحواز .

– عــدم الســماح لإنشــاء مجمع للغة العربية.

– منــع تأسيس محافــل أدبيــة باللغــة العربية وتحريــم المناظرات الشعرية .

– عدم إعطاء التراخيص لنشــر مطبوعــات باللغــة العربيــة حيــث لاتوجد جريدة عربية في الأحواز.

– عدم اســتيراد الكتــب العربية التــي تســاعد علــى تعلــم «اللغــة العربية».

– منــع تأسيس مواقــع عربيــة علي شبكة الانترنت.

– إغــلاق أول دار حضانة باللغة العربيــة حاصلــة علــى ترخيــص شــرعي، أسســتها الرســامة العربية الشــهيرة «ســهام ســجيرات» زوجــه ســعيد آل كثير أحــد أعضاء مجلس بلديــة الاحواز العاصمة بعد أشــهر من فتحها عام ٢٠٠٤.

واخيرا أن هذه الخطة مرســومة بعناية ترمي لتحقيق اهداف شــتى منها: الهدف الأول: تحصين الشــعوب في إيران وســيما العرب الأحوازيين وأهل الســنة مــن الشــعوب الاخرى، مــن الكتــاب العربــي ومــن الإعلام العربي، ومن الثقافة العربية والأهم من ذلــك تحصينــه من قــراءة كتب العقيــدة والتراث الإســلامي وأغلب هذه الكتــب بالعربي كما هو معروف والهــدف الثاني: التحكم فــي ثقافة الشــعوب في إيــران ووعيهــا وقواتها العقليــة، فــلا يقــرأ إلا مــا يريد له ساســته أن يقــرأ . الأغــرب أن اللغة العربية هــي لغة آل البيــت.. فياله من نفاق صفوي .

■ المثقف الجديد

رســالة أبطحــي نائــب الرئيس الجمهوريــة الإيرانيــة الأســبق خاتمي، عام ٢٠٠٥.

إذاعــة فرنســا الدوليــة، ١٩ ديسمبر ٢٠١٣.

العربية نت ٥ أكتوبر ٢٠١١ نقلا عن صبح أزادي الإيرانية.

راديو زمانه نقلا عن وكالة ايسنا، ٢٤ فبراير ٢٠١٤.

المصدر السابق.

وكالة انتخاب، ٩ يوليو٢٠١٤.

الجزيره نت، ٢٠١٢/٠٧/٢٤.

حــداد عــادل، وكالــة ســيتنا الرسيمة، ٩يوليو ٢٠١٤.

مفكــرة الإســلام ٩ يونيــو ٢٠١٣ نقلا عن العربية نت.

كتــاب العــدد

موقع إستراتيجي

تقــع عربســتان إلــى الجنــوب الشــرقي مــن العراق والشــمال الشــرقي من الوطــن العربــي، وتُعتبــر امتدادًا طبيعيًا لسهول وادي الرافدين، ومتصلة اتصالاً يكاد يكون تامًا به من الناحية الجغرافية والاقتصادية والبشــرية، وتُشــكِّل منطقة حاجزة بين الوطن العربي، والقسم غير العربي من قارة آسيا.

وتتمتَّع عربســتان بموقع إســتراتيجي وتجاري مهم؛ لوقوعهــا علــى فــم الخليــج العربــي، إذ تحتلُّ ســواحله الشمالية؛ مما جعلَها تلعب دورًا رئيسًا في التجارة لأهميَّة موقعها، ولكونهــا غنيَّة في الثروات الطبيعية؛ ولا ســيَّما النفط.

أمَّــا موقعها العســكري، فلا يقــل أهميَّة عــن مكانتها الاقتصاديــة، فقــد وصَفَــه العســكريون بأنه فــي غاية الأهميَّــة؛ لأنــه يقع ضمن الجِســر الأرضــي الذي يوصل القــارات الثلاثة: آســيا وأوروبا وإفريقيــا بعضها ببعض، كما أنــه يكون خطَّ الدفــاع الطبيعي المتمثــل في جبال البختيارية وكردستان بين العراق وإيران، كما تجري أنهار كثيرة لعبــت دورًا كبيرًا في حياة الإقليم، وأشــهرها نهر "كارون"، وقد ســمَّاه العرب نهــر "دجيل"، ونهر "الأحواز"، ونهر "تستر".

وينتمــي ســكان الإقليــم - البالغــون قُرابــة ثمانيــة ملايــين - إلى قبائل عربية عريقــة في عروبتها، نزحَت إلى هذا القطر من شبه جزيرة العرب قبل الفتح العربي الإســلامي، ثم توالَــت الهجرات بعــد الفتح، فاســتقرُّوا على ضفاف شــطِّ العرب ونهــر كارون، متخذين الزراعة مهنةً لهم.